Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم ﴾ (هود : ١١٨ ـ ١١٩).

قال المفسرون : وللاختلاف خلقهم ، لأنه نتيجة الاختيار الذي منحهم إياه ، ولو شاء لجعلهم كالملائكة ، لا يختارون ولا يختلفون .

والثانية : أن الحكم بين المختلفين ، ومجازاة كل منهم على ما آمن به من حق ، واعتقده من باطل : ليس إلى الناس اليوم ، بل هو إلى الله يوم القيامة . قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلَىٰ شَيءٍ وَهُم يَتلُونَ الكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ مِثلَ قَولِهِم فَاللهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَختَلِفُونَ ﴾ (البقرة : ١١٣).

وقال سبحانه لرسوله في شأن مخالفيه : ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعلَمُ بِمَا تَعمَلُونَ* اللهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ ﴾ (الحج : ٦٧ ـ ٦٨) .

وفي التعامل مع أهل الكتاب خاطب الله رسوله بقوله : ﴿ وَاستَقِم كَمَآ أُمِرتَ وَلاَ تَتَّبِع أَهوَآءَهُم وَقُل ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرتُ لأَعدِلَ بَينَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُم لَنَآ أَعمَالُنَا وَلَكُم أَعمَالُكُم لاَ حُجَّةَ بَينَنَا وَبَينَكُمُ اللهُ يَجمَعُ بَينَنَا وَإِلَيهِ المَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١٥).

وجاءت السنة تؤكد ما قرره القرآن ، وتعطيه الصور التفصيلية والتطبيقية .

فبرغم لؤم اليهود في المدينة ، وسوء طباعهم ، وتآمرهم على النبي ﷺ، وانضمامهم إلى الجبهة الوثنية لمحاربته واقتلاع جذوره عاملهم بالحسنى ، وألان لهم القول ، وضرب أروع المثل في الرفق بهم ، والملاطفة لهم ، أحياء وأمواتًا .

عن عائشة أم المؤمنين ؛ قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا : السام عليك . (السام الهلاك والموت) قالت عائشة : ففَهمتُها ، فقلت : عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله ﷺ :

« مهلاً يا عائشة ؛ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله » : فقلت : يا رسول الله ! أو لم تسمع ما قالوا ؟! قال رسول الله ﷺ :

« فقد قلت : وعليكم »[1].

---

(١) متفق عليه كما في اللؤلؤ والمرجان برقم (١٤٠٠) .